عافانا ولم يكلفنا الا قدر استطاعتنا وقال تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها ومن كلفه قدر وسعه فلا
فهو يسير عليه لا تعسير ومثال ذلك انه عز وجل عفا عن الخطا والنسيان وحديث النفس وما استكرهنا
عليه وكذلك ايضا شرع لنا عز وجل عند العجز عن القيام في الصلاة القعود وعند العجز عن القعود
الاضطجاع وعند العجز عن الحركة الايماء وكذلك ايضا شرع لنا عز وجل التيمم عند عدم الماء وقصر
الصلاة في السفر والفطر فيه الى غير ذلك وهو كثير موجود في كتب الفروع وقال عليه الصلاة والسلام
ان الله يحب ان تؤتى رخصه كما يحب ان تؤتى عزائمه الوجه الثاني منه قوله عليه الصلاة والسلام ولن
يشاد احد الدين الا غلبه يريد ان من شدد على نفسه بالاخذ بالاشد وترك ما رخص له فيه فقد شاد
الدين ومن شاد الدين غلبه الدين ومثال ذلك من شدد على نفسه فترك اليمين الفقهي ورعا وحلف بالمشي
الى مكة او الطلاق او العتاق وترك التيمم عند العجز عن الطهارة واراد الطهارة بالماء واراد القيام
في الصلاة مع العجز عنه الى غير ذلك وهو كثير فمريد الاخذ بالكمال في كل الجهات وترك الرخص
فمن فعل هذا فقد شاد الدين فيغلبه الدين لاجل ما ادخل على نفسه وقد ذم عز وجل من فعل ذلك من
الامم الماضية فقال عز وجل من قائل قد خسر الذين قتلوا اولادهم سفها بغير علم وحرموا ما رزقهم
الله افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين الوجه الثالث منه قوله عليه الصلاة والسلام
فسددوا وقاربوا فارجوا اي قاربوا ولا بالجد وقوة العزم على الاخذ بالحزم والجزم وهو ترك المحظور
والعمل على براءة الذمة والاعلى من المراتب والافضل من الاحوال فان وقع لكم عجز او غفلة او وقعتم
في شيء مما نهيتم عنه فسددوا اي اصلحوا حالكم بالخروج عن المخارج التي جعلت لكم والاخذ
بالرخص التي تصدق بها عليكم ان الله كان بكم رحيما الوجه الرابع منه قوله عليه الصلاة
والسلام وابشروا اي ابشروا بان ذلك مخلص لكم ومبلغكم الى رضا مولاكم وحسن العاقبة لكم
يؤيد هذا قوله عليه الصلاة والسلام رب ذنب ادخل صاحبه الجنة قال العلماء معناه ان ذلك
الذنب كان سببا لتوبته فتاب توبة نصوحا فكان ذلك الذنب هو السبب الذي ادخله الجنة
يزيد هذا ايضاحا وبيانا ما قيل لبعض الفضلاء حين غلب عليه في وقت ما خوفه من اجل التقصير
في حق

بالكمال

في حق مولاه ثم تلمح سعة الفضل فخالط ذلك الخوف طمع في سعة رحمة الله تعالى فخوطب بان قيل
له من اردناه اصطفيناه فخوفناه ورجيناه ومن ابغضناه ابعدناه واقصيناه الوجه الخامس منه قوله عليه
الصلاة والسلام واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة الاستعانة هنا هي ان من واظب على
الاعمال في الاوقات المذكورة يرزق بها العون على ما اخذ بسبيله من افعال الطاعات وييسر له ما عسر
عليه من امر دينه ويزيده قوة في ايمانه فيتيسر له قدر ما الطوبه وما اراد منه وهذا من اكبر اسباب
العون فانه يسهل العمل وتسمو الهمم الى المراتب العلية ولاجل ما يحدث من هذه المعاني بعمارة
تلك الاوقات قال بعض الفضلاء من ايمة المحققين وانا اوصيك بدوام النظر في مراعاة الفكرة مع الخلوة
فهناك يسلك المؤمن بان له الخوف حتى له اتباعه وكان من اهله فنسال الله تعالى ان يرزقنا التوفيق ويرزقنا
اتباعه امين ومما يناسب ما نحن بسبيله من وجه ما قوله عليه الصلاة والسلام ويل لمن غلبت احاده
عشراته ومعنى ذلك ان الحسنات جعلت بفضل الله تعالى عشرا الى سبعين الى سبعمائة والله يضاعف
بعد ذلك لمن يشاء والسيئة بواحدة ثم بعد هذا الفضل العظيم يغفل ابن ادم المسكين عن نفسه
حتى لا يجد لنفسه مخرجا اما بتغال في الدين واما بتضييع محاسبة نفسه فيهلك مع الهالكين وهو لم
يشعر ولهذا قال عليه الصلاة والسلام حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا فيحق لمن غفل عن نفسه والزمها
هذا التغالي المذكور او غفل عن محاسبتها ذلك الوعيد العظيم اعاذنا الله تعالى من ذلك بمنه فلا
ينبغي للعاقل ان يغير نفسه بما اشار الشارع عليه الصلاة والسلام اليه وان يقيم على نفسه ميزان الشرع ولا
يغفل عن محاسبة نفسه ولا يشاد دينه لئلا يهلك باحدى هذه الوجوه ثم نرجع الى البحث فنقول
الخامس
الوجه السادس قوله عليه الصلاة والسلام ان الدين يسر قد يريد به انه يسير على من عرفه لا من جهله
عسر عليه بمقتضى ادلته لجهله به فيكون هذا مثل قوله شهد الله انه لا اله الا هو وشهادته لنفسه
هو ما اظهر في جميع مخلوقاته وما فيها من اثار قدرته الدالة على وحدانيته وعظمته فيكون الحاصل
منه الحض على علوم الدين بمقتضى الكتاب والسنة على ما اشرنا اليه قبل الثاني منه قوله عليه
الصلاة والسلام ولن يشاد احد الدين الا غلبه المشاهدة هنا هي من اراد ان ياخذ علوم الدين بغير

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)